واقع وآفاق تدريس اللغة العربية
في ضوء الاتجاه التكاملي في المدرسة العربية - المدرسة الجزائرية أنموذجًا

د. علية أحلام
أستاذ مساعد
جامعة محمد خيضر، بسكرة
الجزائر
البريد الإلكتروني: ahlam.allia07@gmail.com
رقم الهاتف: 0671377274

د. صيار بهلول
أستاذ مساعد
جامعة غرداية
الجزائر
البريد الإلكتروني: saiarbahloul@gmail.com
رقم الهاتف: 0666072042

الاستلام	2018/10/19	المراجعة	2018/11/26	النشر	2018/12/31

الملخص:

لقد شكّل الاعتراف بأهمية تدريس اللغة العربية في مختلف المراحل التعليمية منطلقا هاما في إعادة الاعتبار لهذه اللغة، حين فتح المجال أمام الباحثين والمهتمين بهذا الشأن للبحث في سبل التطوير والتنمية، حتى أنّ اهتمامهم ذاك انصب في محاولات جادة وهادفة إلى تمكين المتعلّم العربي من لغته التمكّن السليم، من خلال مقاربتها لمبادئ وتصورات الاتجاه التكاملي، ولقد جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ: **واقع وآفاق تدريس اللغة العربية في ضوء الاتجاه التكاملي في المدرسة العربية _ المدرسة الجزائرية أنموذجا_** لتقف مليّا عند الحديث عن إسهامات المنهج التكاملي في تدريس اللغة العربية من خلال نماذج مختارة.

الكلمات المفتاحية:

تعليمية اللغة العربية، الاتجاه التكاملي، تطوير تدريس اللغة العربية.

The Reality and Horizons of Teaching Arabic Language

In light of the Integrated Approach in the Arab school

The Algerian school as a model

Dr. Allia Ahlam

Assistant Professor

University of Mohamed Khider, Biskra

Algeria

Email: ahlam.allia07@gmail.com

Dr. Saiar Bahloul

Assistant Professor

University of Ghardaia

Algeria

Email: saiarbahloul@gmail.com

Received	19/10/2018	Revised	26/11/2018	Published	31/12/2018

Abstract:

The recognition of the importance of teaching Arabic in various educational stages was an important starting pointing in the rehabilitation of this language when it opened the door to researchers and interested in this matter to discuss the means of developpement ,so that their attention was focussed on serious attempts aimed at enabling the Arab learner to speak this language properly, through it's approach to the principles and perceptions of the integrated trend, and came from the study tagged :the reality and prospects of teaching Arabic language in the light of the integrated trend in the Arabic school_The Algerian school is the model_to stand by when discussing the contributions of the integrated currculum in the teaching of the Arabic language during selected models.

Keywords:

Arabic Language Teaching, Integrated Approach.

تمهيد:

يشهد واقع تدريس اللغة العربية في المدرسة العربية بوجه عام، والمدرسة الجزائرية بوجه خاص، حالة مزرية تتطلب رفع التحدّي لمواجهة الممارسات الجامدة / الركيكة لمنطق التعليم، بهدف تحسين وتطوير المنتوج التعليمي الذي أصبح اليوم محورا تتجاذبه جميع المطالب المختلفة: الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الثقافية...إلخ، ووقوفا عند الأهمية الكبرى التي بات يطرحها موضوع التعليم على كافة الأصعدة، ارتأينا في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على واحد من الاتجاهات التدريسية الحديثة التي بات الوضع التعليمي الراهن يفرض أهمية اللجوء إليها والحرص على تطبيقها عمليا.

1. ماهية اللغة العربية:

تعرف اللغة العربية بأنّها لغة من اللغات البشرية التي شاعت في رقعة عربية وأخرى غير عربية نتيجة التمازج والتواصل البشري غير المحدود، وفي نوع من الخصوصية يمكن القول أنّ اللغة العربية "لغة أصيلة، تنتمي إلى عائلة لغوية كبيرة عريقة عراقة التاريخ، تعْرَف باللغات السامية، والعربية غنيّةٌ ثرّة، حملت بين ثناياها عوامل تزكيتها ونمائها، ومن ثمّ سايرت التطوّر الحضاري والفكري، وعبَّرت بيُسرٍ عن الفكر الأصيل بكل أبعاده، حين أضحت لسان القرآن الكريم ووعاءه، ووسِعَت الفكر الدخيل حين مسّت الحاجة إلى التطلع إليه، والاستعانة به"[1].

ومن هنا يكون تواجد اللغة العربية بين اللغات البشرية مرتبطا أكثر بتزكية هذه اللغة كلغة التزمت بعهدها المشروط بالغنى والثراء اللغوي والفكري ... إلخ، وهذا ما أكدّ على أنّ اللغة العربية لغة لها منشأٌ عريق، تفرع عنه عدد من اللغات البشرية التي استطاعت بفضل ما تزخر به من سمات أن تصمد في وجه الزمن، وتُقيم لفرعيتها أصلا جديدا تتفرع عنه لغات ولهجات متعددة، وعموما فللغة العربية منطق خاص نتج عن احتكاك حضاري مفعم بالثروات الفكرية واللغوية، وما زاد ذلك المنطق صلابة ومتانة هو أنّ القرآن الكريم جاء ليثير جدلا حول الإعجاز اللغوي للغة العربية، بحيث لا يمكن لأي لغة بشرية أن تبدع في الخلق اللغوي كما حصل عند اللغة العربية.

واستنادا إلى ذلك يمكن أن نشير إلى أنّ اللغة العربية "لغة غنيّة ودقيقة إلى حدٍ كبير، فقد استوعبت التراثين العربي والإسلامي، كما استوعبت ما نُقِل إليها من تراث الأمم والشعوب والحضارات القديمة، كالفارسية واليونانية والرومانية والمصرية ... إلخ، كما نقلت إلى البشر في فترة ما أسس الحضارة وعوامل التقدّم، في العلوم الطبيعية والرياضيات والطب والفلك والموسيقى، وما زال تنقل إلى العالم اليوم أصول العقيدة العالمية الشاملة مُمَثَلة في كتاب الله وسنة رسوله _ صلى الله عليه وسلم"[2]، فهي بناءً على ذلك لغة استطاعت أن ترسم طريقها نحو العالمية عندما احتوت على عوامل شموليتها للفكر الحضاري المتنوّع، وتقديمه في قوالب لغوية تمتاز بالدقة والتصريح الأسلوبي الأصيل، الذي ينمّ حقيقة عن براعة لغوية لا نظير لها.

وعليه يمكن القول أنّ اللغة العربية عبارة عن كيان فكري حضاري استطاع أن يضرِب بجذوره إلى أبعد الحدود حين استوعب التراث المتنوّع للحضارات، فساهم في إعطاء أفكار جليلة تخص ميادين علمية مختلفة: العلوم الطبيعية، الفلك، الطب ... إلخ، وعرفانا بذلك كانت اللغة العربية مهد العلوم في التأصيل لها ولمبادئها وشعاراتها، فكان التصريح بتزكيتها لغة تنتمي إلى عائلة من اللغات الأصيلة هو منطق الاعتراف بأهمية هذه اللغة.

2. أهمية تدريس اللغة العربية:

وقوفا عند الميزة الجوهرية التي تعطي للغة العربية بعدا تدريسيا واعدا كان الحديث عن أهمية هذه اللغة في عميلة التدريس الملجأ الوحيد للإشارة إلى ما تتمتع به هذه اللغة من سمات وخصائص تتلخص في جوهر تواصلي غير

محدود، بإمكانه أن يزوّد التلاميذ بكافة معايير وشروط تحقق التواصل بينهم وبين الآخرين، سواء داخل المحيط المدرسي أو خارجه ومن هنا يمكن أن نجمل تلك الأهمية التي يضطلع بها تدريس اللغة العربية في النقاط الآتية[3]:

- اعتزاز الطالب باللغة العربية، ودورها في بناء الشخصية القومية للأمة.
- اللغة العربية لغة عالمية أسهمت ولا تزال تسهم في التفاعل الثقافي بين الأمم، وإغناء الفكر الإنساني.
- القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف منهلان خالدان للغة العربية الفصيحة، وسبيلان رئيسيان لتقويم اللسان العربي وصقله، إضافة إلى النصوص المشرقة من الأدب العربي قديمه وحديثه.
- اللغة العربية وسيلة لتلبية حاجات الطالب النفسية في التواصل والتعبير عن ذاته وإبراز مواهبه وقدّراته.
- اللغة العربية عامل مهم في توثيق العلاقة العضوية بين الإسلام والعروبة.
- اللغة العربية تصقل الذوق وتنمي إحساس الطالب بالجمال والتعبير عنه تعبيرا فنيّا ومؤثرا[4].

واستناد إلى كل ذلك يمكن أن نقرّ في هذا السياق بأنّ للغة العربية أهمية كبرى في عملية التدريس ككل، فما يمكن أن يطرحه تدريس اللغة العربية كمادة دراسية في جميع المراحل التعليمية من شأنه أن ينعكس بشكل إيجابي على تدريس مختلف المواد الأخرى، وهذا وإن دلّ فإنه يشير إلى القيمة النفعية التي تحققها اللغة العربية لآلية التواصل التعليمي بين التلاميذ أنفسهم، وبينهم وبين المدرس، كما أنّ اللجوء إلى تدريس هذه اللغة قد يطرح تباشير توحي بتعلّق واعتزاز الطلاب بلغتهم القومية / الوطنية.

3. ماهية الاتجاه التكاملي:

من المعروف أنّ الاتجاه التكاملي واحد من الاتجاهات الحديثة التي تتبناها كثير من المنظومات التربوية في عملية التدريس، والاتجاه التكاملي بمفهوم خاص يعني "النظر إلى تدريس اللغة على أنّها وحدة متكاملة"[5]، بحيث يلزم لذلك توافر جوٍّ مثالي يعطي للغة خصوصيتها الشمولية، إذ ينبغي أن تمارس هذه اللغة على أنّها نظام متكامل، تقع فيه كل المعطيات التي ترشد الطلاب إلى ممارسة مماثلة أثناء تعاملهم مع اللغة.

وتجدر الإشارة بنا في هذا المقام إلى أنّ النظرية التكاملية قد جاءت كثورة في وجه الممارسة الفرعية للغة، والتي تتبناها نظرية الفروع، وهذه الأخيرة "تنظر إلى اللغة على أنها موّزعة إلى فروع، ولكل فرع حصصه، ومناهجه وكتبه: قراءة وكتابة وتعبير، وتدريبات لغوية، وهي بذلك تعمل على تمزيق اللغة"[6]، ومن هنا جاءت النظرية التكاملية لتلغيَ هذا التفكير السلبي للغة وتتخذ من فروع اللغة المختلفة حيزا لإقامة منطق الترابط بينها وبين المهارات اللغوية المختلفة.

ويشار للمنهج التكاملي أيضا بأنّه "الدراسة التي يحاول فيها الطلبة المتعلّمون أن يتوسعوا في البحث عن المعرفة في موضوعات متعددة ذات علاقة بجوانب معينة في بيئتهم، وهم هنا يرون العلاقة بين الموضوعات الإنسانية وفنون الاتصال، والعلوم الطبيعية والرياضيات والعلوم الاجتماعية والفنون"[7]، بحيث يساعدهم ذلك على فهم واستكشاف ظواهر وعلاقات أخرى داخل مسارهم التعليمي والمهني والاجتماعي.

وعليه فإنّ الاتجاه التكاملي عبارة عن خطة تتحدد في ضوئها الإجراءات التنفيذية للتعامل مع اللغة بعدّها نظاما متكاملا تحكمه علاقات الترابط، إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال تفريعه وتناول كل فرعٍ منه على حدة، لأن ذلك يعدّ تكسيرا للغة في حد ذاتها، ومن هذا المنطلق صار التكامل والترابط صفتين لصيقتين باللغة لا يمكن تجاوزهما بأي شكل من الأشكال، ويتوجب على دارس اللغة أن يكون صادقا مع هذه اللغة وأن يفيَ لها بعهد الاستمرار في تلبية مطالبها التكاملية.

4. دواعي تبني المنهج التكاملي في تدريس اللغة العربية:

بعد أن قطع الاتجاه التكاملي شوطا لا بأس به في تفعيل عملية التدريس بانتهاج مسلكٍ ترابطي يجمع بين مختلف المواد الدراسية ويجعل منها وحدة متكاملة، تدرّس وفق أنماط تخصِصُ لكل مادة من تلك المواد حجمها الزمني الذي يتناسب مع محتواها، بحيث يسري النمط على كافة المواد حتى يشكل في الأخير فضاءً يعي كل هذه المواد على اعتبارٍ لا يفرق بينها بل يجعلها أكثر تكاملا وترابطا.

وتدريس اللغة العربية من هذه الوجهة يحتاج هو الآخر إلى وضعٍ مشابه يجعل من أنشطته المختلفة سبيلا لتحقيق التكامل المعرفي واللغوي، ومن هنا تنطلق أسس التكامل في تدريس اللغة العربية من تكامل مهاراتها التي تندرج تحت كل فنٍ من فنونها الأربعة: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، وبذلك يمكن أن يكون النص وحدة واحدة، يتدرب المتعلم من خلاله على القراءة، والإملاء، والقواعد والخط، ومن ثمّ لا يمكن لمتعلّم هذه اللغة إهمال فن من فنونها أو فرع من فروعها، أو مهارة من مهاراتها[8].

وبناءً على ذلك أصبح من الواجب جدا أن نعيرتدريس اللغة العربية اهتمامنا المطلق بحيث يبقى التزامنا لهذه اللغة منوطا بإدراك قيمة تدريس هذه اللغة وفقا لمبادئ المنهج التكاملي، بمعنى أنّ جميع فروع اللغة العربية وأنظمتها ينبغي أن تدرسَ كلّها في منهاج واحد وفي كتاب واحد، وأن تخضع لتقويم مشترك[9]، لأنه لا يمكن أن ننكر الطبيعة التكاملية للغة العربية بأيّ شكل من الأشكال، فالتكامل الذي يطبع مهاراتها وفروعها المختلفة يوحي في حقيقة الأمر بالطريقة التي يمكن أن نتناول بها تدريس هذه المهارات والفروع وهي الطريقة التكاملية.

ولابد أن نشير هنا إلى أنّ تدريس اللغة العربية تكامليا يرى ضرورة ترابط فروعها المختلفة ببعضها البعض، وتقديمها للطالب في كلٍّ متصل، بحيث تكون المادة الأدبية محورا للمناقشات اللغوية والنحوية والبلاغية والإملائية، فضلا عن كونها مادة للقراءة والتعبير والتذوق الأدبي والنقد[10]، وهذا يعني أن النص الأدبي ينبغي أن يكون الفضاء الوحيد الذي يتجاذبه تدريس مختلف الأنشطة اللغوية، بحيث يصبح مرجعا لتناول كل جزئية في تلك الأنشطة.

ولقد صار تبني المنهج التكاملي في تدريس أنشطة اللغة العربية أكثر من ضرورة بالنظر إلى الفائدة الكبرى التي يحققها لمتعلّم هذه اللغة، فمن الأسس الهامة التي يقوم عليها هذا المنهج "مساعدة المتعلّم على التكامل الطبيعي واستمراره، والاهتمام بالفائدة التي يجنيها المتعلّم من المادة التي يدرسها، والاهتمام بنمو المتعلّم نموا كاملا، ومواءمة المتعلّم بين خبراته السابقة وخبراته الحالية، واستخدامه لخبراته في حل المشكلات التي تواجهه، واحتفاظه بوحدته وتكامله في تفكيره وتصرفاته"[11].

ووقوفا عند هذه الفوائد الجليلة التي يحققها المنهج التكاملي لمتعلّم اللغة بوجه عام ومتعلّم اللغة العربية بوجه خاص أصبح ذلك الداعي الرئيس لتدريس اللغة العربية في ضوء هذا المنهج لأنه الوحيد القادر على مراعاة خصوصيات هذه اللغة والتعامل معها على أنّها محددات تناول مختلف الفروع والأنشطة والمهارات، وهذا لا يتأتى بطبيعة الحال إلا من خلال اتخاذ النص الأدبي مركزا لتسيير الإجراءات العملية لمختلف الأنشطة اللغوية.

5. إسهامات الاتجاه التكاملي في تدريس اللغة العربية:

إنّ تدريس اللغة العربية في ضوء الاتجاه التكاملي يتطلب الالتزام بمبادئ هذا الاتجاه أثناء تناول مختلف أنشطة اللغة، إذا ما أردنا بالفعل تحقيق الأهداف والغايات السامية التي أصبح من الضروري الوصول إليها في عملية التدريس الحديثة، بحيث بات الوضع الجديد الداعي لتفعيل العملية التعليمية، يتطلب من المدرس وضع الأهداف الخاصة والعامة نُصب عينيه والسعي جاهدا نحو تحقيقها، ولهذا كان من شأن تدريس اللغة العربية تكامليا تحقيق قدر كبير من الإسهامات في توجيه العملية التعليمية ككل نحو النوعية والفعالية.

ويعدّ التكامل في تدريس اللغة العربية من أهم الأساليب التدريسية الحديثة، لأنّه يلبي حاجة المدرس والطالب لنتائج معرفية ولغوية صادقة، وتدريس اللغة العربية تكامليا يعني[12]:

أ. التكامل والترابط بين فروع اللغة عند تعليمها، أي أنّه ليس هنالك قواعد وحدها ولا أدب وحده، ولا قراءة منفصلة، وإنما تترابط هذه الفروع وتتكامل، وتعلّم كوحدة واحدة، فالقاعدة النحوية حين تعلَّم في موقف لغوي طبيعي تؤدي إلى سرعة التعلّم، ذلك لأنّها ترِدُ في نصٍ قرائي كامل.

ب. التكامل في مهارات اللغة يعني أنّ هناك ترابطا بينها، وهذا الترابط يظهر أثناء تعليم اللغة، فليس هناك استماع بمفرده ولا حديث، ولا قراءة ولا كتابة تعمل منعزلة عن الفن الآخر للغة، ولقد ثَبُتَ أن هناك علاقة وثيقة بين الكفاءة في الاستماع، والكفاءة في تعلّم القراءة، فالاستعداد القرائي يتطلب إتقان مهارات الاستماع والحديث، وإنّ منهج تعلّم اللغة العربية يكون أكثر فاعلية إذا تناول فنون اللغة كلّها على أنّها أساسية ووسيلة لغاية مهمة هي الاتصال.

ج. إنّ التكامل المعرفي يتطلب ربط منهج اللغة العربية بمناهج المواد الأخرى، مما يحدث نوعا من الانسجام بين نوع المفردات، وكميات التراكيب الأخرى المقدمة في كتب اللغة وكتب المواد الأخرى ونوعها، إذ أنّ اللغة هي الوسيلة الأساسية في تحصيل العلوم كلّها والسيطرة عليها، وإذا لم تنمُ القدرات اللغوية للتلميذ نموا طبيعيا فإنّ قدرته اللغوية على تحصيل المواد المقدمة له سوف تضعف سنة بعد سنة.

وبناءًا على ذلك أصبح من اللازم جدا أن نصرّح بالضروريات التي يمكن أنّ يحققها تدريس اللغة تكامليا، لأنّه غدا من واجبنا كأطراف تسعى إلى تقديم مقترحات تفيد الواقع التعليمي وتنتقل به إلى الممارسة العملية الجيّدة، أن نسلط الضوء أكثرعلى الإسهامات الجليلة التي يقدمها تدريس اللغة العربية تكامليا للطالب على وجه الخصوص بعد أنّ أصبح محور عملية التدريس، ولهذا فقد أثار موضوع تكاملية اللغة جدلا يرسم أهمية تتبع المنحى التكاملي أثناء تناول مختلف وحدات اللغة، على اعتبار أنّ هذه الوحدات لا تتحدد إلا في ضوء تناولها مع بضعها البعض، وهذا جانب هام في تحقيق تكامل معرفي ولغوي يمكّن الطالب من التعامل بشكل جدّي مع كل ما يواجهه من صعوبات سواء داخل المدرسة أو خارجها.

6. موقع الاتجاه التكاملي في العملية التعليمية الحديثة:

لقد أصبح الوضع مختلفا في عملية التدريس الحديثة حيث أن ذلك بات يتطلب تحديدا أكبر لمقوّماتها ولمبادئها وشروط نجاحها، فغدا العمل فيها منوطا بتحقيق الفعالية والنوعية على كافة المستويات: المعارف، القيم، السلوكات ... إلخ، وعلى هذا الأساس كان الاتجاه التكاملي مسارا لجأت إليه عملية التدريس الحديثة في المدرسة العربية لتكريس المفهوم التكاملي لمختلف المواد الدراسية، لأن في ذلك "محاولة للربط بين الموضوعات الدراسية المختلفة التي تُقدَّم للتلاميذ في شكل مترابط ومتكامل، وتنظم تنظيما دقيقا يسهم في تخطي الحواجز بين المواد الدراسية المختلفة"[13].

ووقوفا عند هذه الأسباب يمكن أن نشير إلى أنّ الاتجاه التكاملي فكرة سادت في تدريس اللغة العربية في وقت سابق، حيث أنّ "علماء اللغة العربية السابقون أدركوا فكرة التكامل في تعليم اللغة العربية، إذ كانوا يتخذون من النصوص الأدبية محورا تتجمع حوله أنواع البحوث اللغوية المختلفة، كتفسير مفردات النص، وشرح عباراته، وتوضيح ما اشتمل عليه من الصور البلاغية، والمسائل النحوية وغيرها"[14]، ومن هنا جاء التفطن لأهمية توجيه تدريس المواد الأخرى نحو هذا المسار بهدف تحقيق الأهداف التعليمية المتنوعة.

إذن فالاتجاه التكاملي موقع خاص في عملية التدريس الحديثة، ارتبط وجوده دائما بالإيجابيات التي يحققها استخدامه في تدريس مختلف المواد الدراسية، لأنه يسهم بشكل فعال في توجيه مسار التعلّم نحو الوجهة الصحيحة التي تجعل من الطالب يؤسس لزادٍ معرفي / لغوي متكامل ومتنوّع، في جوٍ تعليمي يسوده الترابط المنطقي بين المكتسبات السابقة والمعارف اللاحقة، واستنادا إلى ذلك حاولت المدرسة العربية أن تجعل من هذا الاتجاه منهجا تعليميا تتجاذبه أقطاب العملية التعليمية المختلفة، وذلك من أجل تحسين المنتوج التعليمي وتطويره.

7. آفاق التطبيق الفعلي لمبادئ وتصوّرات الاتجاه التكاملي في تدريس اللغة العربية بالمدرسة العربية - المدرسة الجزائرية أنموذجا:

لا شك أنّ محاولات التحسين والتطوير في القطاع التربوي/التعليمي تتطلب إعادة النظر في كثير من المفاهيم التعليمية التي تعدّ بمثابة مرحلة حاسمة في قيام مبادئ وأساسيات التصور الإصلاحي الجديد، وتعرف المدرسة الجزائرية كغيرها من المدارس العربية الأخرى حركة إصلاحية نوعية سعت من خلالها إلى إلغاء المفهوم التقليدي للتدريس، الذي كان متمحورا حول التلقين والحفظ، وإحلال المفهوم الجديد المتمركز حول المتعلّم، هادفة من وراء ذلك إلى إشراك المتعلّم كعنصر فعال في قيام الممارسات التعليمية المختلفة.

ويعدّ تدريس اللغة العربية في المدرسة الجزائرية من المفاهيم التعليمية التي شهدت توجها جديدا في الآونة الأخيرة، حيث قام تدريس هذه المادة التعليمية على التصور التكاملي لأنشطتها المختلفة، بحيث يكون تقديم هذه الأنشطة مبنيا على ما يعرف بالمقاربة النصية التي "تقوم على توظيف النص، بحيث يتم الانطلاق منه ثم العودة إليه، في إطار مسعى تعلّمي يتمثل في تعلّم التلميذ كيف يتعلم، إذ يعالَج النص باعتباره أداة المادة وفق مستويين أساسيين وهما: _**مستوى فكري**: تطور الموضوع ونموّه، الدلالة اللغوية والفكرية.

- **مستوى بنائي**: قواعد بناء النص"[15].

والمقاربة النصية من خلال هذا التعريف تعتبر تصريحا واضحا للعمل بمبادئ الاتجاه التكاملي في تدريس اللغة العربية، على اعتبار أنّ النص يشكل منطلقا لتقديم مختلف الظواهر اللغوية، والفنية، والأسلوبية، والبلاغية، والعروضية، والنحوية، والصرفية، وغيرها من الجوانب اللغوية، والموضوعية، والسلوكية، والفكرية التي تهدف إلى ترشيد المتعلّم نحو عدد من المواضيع التي تشكّل موضع الاهتمام لديه.

وعلى اعتبار هذا المفهوم التكاملي لتدريس اللغة العربية كان من الضروري جدا أن يكون وضع النصوص قائما على حرص شديد لاستيفاء جميع الجوانب المقدمة في تلك الأنشطة إذ ينبغي في النصوص المقدّمة "أن تتوافر على النصيب اللازم من الصيغ والتراكيب، والمفردات الوظيفية، وأن تستوفيّ بعض الجوانب الجمالية، والتي من شأنها تغذية خيال المتعلّم، وصقل ذوقه، واستثارة مشاعره، وتنمية قدرته على التحليل والنقد، ومن شأنها كذلك أن تبعث قراءتها البهجة والسرور في نفسيته"[16].

وبالرغم من ذلك إلا أنّ الواقع يقول شيئا آخر لوجود نصوص معتمدة في ضوء المقاربة النصية إلا أنّها تبقى قاصرة في الحقيقة على تلبية كافة الاحتياجات التي يحتاجها كل من المعلم والمتعلّم أثناء تناول مختلف الأنشطة المقدّمة، مما يفضي إلى لجوء المعلم إلى تقديم أمثلة خارج النص، وهذا يعتبر تجاوزا للمسار التعليمي الجديد ككل، فيصبح الوضع بناء على ذلك سلبيا أكثر بسبب اعتماد المقاربة النصية دون الالتزام الفعلي والعملي بمبادئها وشروطها الأساسية.

وعليه فيمكن القول في الأخير بأن واقع التدريس بالاتجاه التكاملي في المدرسة الجزائرية بوجه خاص بات يتطلب الانصياع التام لتلك المبادئ المرتبطة بوضع المقاربة النصية حيز التنفيذ، والحرص على تقديم النصوص

المستوفية للشروط اللازمة لتحقيق التكامل المعرفي واللغوي، بحيث تكون صالحة لتناول كل الأنشطة المقررة على التلميذ في حصة ما وهذا يعني أنّ الوضع الحالي لتدريس اللغة العربية يطرح كثيرا من الإشكالات التي نتجت عن تجاوزات خطيرة للعمل بمبادئ الاتجاه التكاملي على أرض الواقع.

8. خلاصة:

وفي الأخير، وبعد الوقوف على عدد من المحطات الخاصة بالحديث عن واقع وآفاق تدريس اللغة العربية في ضوء المنهج التكاملي في المدرسة العربية بوجه عام والمدرسة الجزائرية بوجه خاص، خلصنا إلى مجموعة من النتائج، ارتأينا إجمالها في النقاط الآتية:

- تعدّ اللغة العربية من أعظم اللغات البشرية على وجه الأرض، لما تتمتع به من خصائص ومميزات نقشت لوجود هذه اللغة مكانة راقية بين اللغات العالمية.
- ارتبط وجود اللغة العربية بالفوائد الجمّة التي تحققها للخزان الفكري والحضاري المتنوع لجميع الشعوب.
- يكتسي تدريس اللغة العربية في المدرسة العربية أهمية بالغة بالنظر إلى الطروحات الفكرية واللغوية والأسلوبية ... إلخ التي تتجسد كزاد معرفي/ لغوي عند متعلّم هذه اللغة.
- يتواصل عطاء اللغة العربية بانتهاجها كوسيلة لتدريس مختلف المواد الدراسية الأخرى لكونها اللغة الوطنية / القومية للطالب العربي.
- يقيّم الاتجاه التكاملي على اعتبار أنّه منطق يسمح بإرساء تصور تكاملي لمختلف المواد الدراسية بوجه عام وأنشطة اللغة العربية بوجه خاص، مما يقدّم للمتعلّم سلوكا أكثر فعالية يمكنه من التعامل الجيد مع كل المعضلات التي تواجه طريقه.
- يعرف واقع تدريس اللغة العربية في ضوء الاتجاه التكاملي في المدرسة الجزائرية وجود عقبات تعيق التطبيق الفعلي لمبادئ المقاربة النصية التي تتخذ من النص محورا لتناول مختلف المعارف والنشاطات.
- تتجسد عوائق التطبيق العملي للاتجاه التكاملي بوجه عام والمقاربة النصية بوجه خاص في مشكلة وضع النصوص غير المستوفية لشروط ومبادئ هذين التوجهين.

9. توصيات ومقترحات:

- إعادة الاعتبار للنصوص التراثية القديمة لما تتمع به من ثراء لغوي وفكري وحضاري يسهم بنقل المتعلّم من وضع إلى آخر أكثر فعالية.
- توجيه المشرفين على إعداد الكتب المدرسية الخاصة بمادة اللغة العربية ومحتوياتها، إلى دورات تكوينية تهدف إلى تصحيح الوجهة الإشرافية نحو النصوص و المضامين الشافية / الوافية لمتطلبات العمل بالاتجاه التكاملي والمقاربة النصية.
- زيادة تكوين الأساتذة في مجال التطبيق العملي للمفاهيم النظرية سواء تعلق ذلك بما يخص الاتجاه التكاملي والمقاربة النصية أو المفاهيم النظرية الأخرى التي تشكل مقوّما جديّا لتفعيل عملية التدريس: كالتعلّم، الحوار، التواصل ... إلخ.
- إقامة دورات تفتيشية تنقِّب عن معيقات العمل بالاتجاه التكاملي ومبادئه في تدريس اللغة العربية داخل الصف الدراسي.
- إيلاء نوع من الأهمية لنتائج مثل هذه البحوث النظرية والميدانية والعمل بما تطرحه من توصيات ومقترحات بهدف تحسين المردود التعليمي.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أروى عبد المنعم محمد الرفاعي، فاعلية التعليم التكاملي في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمات في مدارس مدينة مكة المكرمة، مجلة الفتح، العدد67، 2016.
2. توفيق محمد شاهين، أصول اللغة العربية_ بين الثنائية والثلاثية، دار التضامن للطبع القاهرة، مصر، ط1، 1980.
3. راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها _بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2009.
4. طه حسين الدليمي، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، الأردن، (دط)، (دت).
5. طه حسين الدليمي وسعاد عيد الكريم الوائلي، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2005.
6. طه حسين الدليمي، تدريس اللغة العربية بين الطرائق التقليدية والاستراتيجيات التجديدية عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2009.
7. طيب نايت سليمان، المقاربة بالكفاءات_ الممارسة البيداغوجية "أمثلة عملية" في التعليم الابتدائي والمتوسط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، تيزي وزو، الجزائر، 2015.
8. عبد السلام يوسف الجعافرة، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011.
9. علي أحمد مدكور، طرق تدريس اللغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان، الأردن، ط1، 2007.
10. علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب، (دط)، طرابلس، لبنان، 2010.
11. فتحي ذياب سبيتان، أصول وطرائق تدريس اللغة العربية، دار الجنادرية للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2010.
12. وزارة التربية الوطنية، مناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الحراش، الجزائر، 2013.

الهوامش والإحالات:

[1]_ توفيق محمد شاهين، أصول اللغة العربية_ بين الثنائية والثلاثية، دار التضامن للطبع، القاهرة، مصر، ط1، 1980، ص8.

[2]_ علي أحمد مدكور، طرق تدريس اللغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص112.

[3]_طه حسين الدليمي، اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط)، (دت)، ص158.

[4]_ المرجع السابق، ص158.

[5]_ علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب، (دط)، طرابلس، لبنان، 2010، ص56.

[6]_ عبد السلام يوسف الجعافرة، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص158.

[7]_ فتحي ذياب سبيتان، أصول وطرائق تدريس اللغة العربية، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص198.

[8]_ ينظر: طه علي الدليمي وسعاد عبد الكريم الوائلي، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص118.

[9]_ ينظر: راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2009 ص62.

[10]_ ينظر، طه علي حسين الدليمي، تدريس اللغة العربية بين الطرائق التقليدية والاستراتيجيات التجديدية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص89.

[11]_ المرجع نفسه، ص90.

[12]_ علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، ص56.

[13]_ أروى عبد المنعم محمد الرفاعي، فاعلية التعليم التكاملي في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمات في مدارس مدينة مكة المكرمة، مجلة الفتح، العدد67، 2016، ص156.

[14]_ طه حسين الدليمي وسعاد عبد الكريم الوائلي، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ص112.

[15]_ طيب نايت سليمان، المقاربة بالكفاءات_ الممارسة البيداغوجية "أمثلة عملية" في التعليم الابتدائي والمتوسط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، تيزي وزو، الجزائر، 2015، ص127.

[16]_ وزارة التربية الوطنية، مناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الحراش، الجزائر، 2013، ص12.